نقل الأديب

للأستاذ محمد يوسف القاسمي

٢١٤ — لقد صغرت عظيماً

سأل رجل خالد بن صفوان فقال: هبْ لي دينيراً. فقال خالد: لقد صغّرتَ عظيماً (صغرك الله!) الدينارُ عُشر العشرة، والعشرة عشر المئة[1]، والمئة عُشر الألف، والألف دينُك

٢١٥ — ألم العيون للذة الآذان

كان جحظة البرمكي ناتئ العينين جداً، قبيح الوجه، وكان طيب الغناء، ممتد النفَس، حسن المسموع، حلو النادرة كثير الحكاية، صالح الشعر فقال فيه ابن الرومي:

نبئتُ جحظة يستعير جحوظه ... من فيل شطرنج ومن سرطان
وارحمتا لِمُناديه! تحمّلوا ... ألَمَ العيون للذّة الآذان

٢١٦ — عتاب بين جحظة والزمان

في (الايجاز والاعجاز) للثعالبي: كان الشبلي يرقص على قول جحظة:

ورَقّ الجوُّ حتى قيل: هذا ... عتابٌ بين جحظةَ والزّمان

٢١٧ — نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة

قال يونس بن محمد المقتي: أخبرنا عبد الله بن منظور قال: لما سرنا إلى الزيارة، وانتهينا إلى باب الخشبة، وهو الباب الذي يفضي إلى القبر (قبره صلوات الله عليه) نزل رجل عن راحلته وأنشد:

نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة ... لمن بان عنه أن نلم به ركباً[2]

فلما سمعه الناس نزلوا عن رواحلهم ومشوا إلى القبر

(١) في (أدب الكتاب): «ومائة زادوا فيها ألفا ليفصلوا بينها وبين منه فلو لم تكن الألف لالتبس على القارئ» قلت: الحال تقتضي حذفها حتى لا يضل لافظها وكم أضلت هذه الألف فتح الميم قارئ المئة ومد ...

(٢) المتنبي من قصيدة فيها:

أرى كلنا يبغي الحياة لنفسه ... حريصاً عليها مستهاماً بها صبا
لخوف الجبان النفس أورده التقى ... وحب الشجاع النفس أورده الحربا
ويختلف الرزقان والفعل واحد ... إلى أن يرى إحسان هذا لذا ذنبا

وتمثل هذا الرجل بهذا البيت أحسن من مدح أبي الطيب المتنبي من مدحه به، وقاله فيه

٢١٨ — يا كفى الله شر ما هو حاك

أبو عامر بن الفضل التميمي و«هذا كلام عليه أمارة الأمار وله ملاحة البداوة ورشاقة الحضارة[1]»:

واصلتني الهمومُ وصلَ هواكِ ... وجفاني الرقادُ مثلَ جفاكِ
وحكى لي الرسول أنك غضبى ... يا كفى الله شر ما هو حاك!

٢١٩ — ذهب ذلك القليل

في (روضة العقلاء ونزهة الفضلاء): قال شعيب بن حرب قال لي شعبة[2]: عقولنا قليلة فإذا جلستا مع من هو أقل عقـ منا ذهب ذلك القليل. وإني لأرى الرجل يجلس مع من هو أق عقلا منه فأمقته

٢٢٠ — ارجاف العوام مقدمة الكون

كان ابن الزيات يقول: إرجافُ العوامّ مقدّمة الكون نظمه جحظة:

وإرجاف العوامِ مقدّماتٌ ... لأمرٍ كائنٍ لاشكّ فيهِ[3]

٢٢١ — لا . . .

كان ابن الليث قاضي مصر يكتب في فتيا فسمع جارية تقول ترى في الحكومة ياسيدي ... على من تعشق أن يُقتلا؟[4]
فرمى القلم من يده وهو يقول: لا

٢٢٢ — فكيف حالي لو كنت أعبر تلعة؟

في (نفح الطيب): كان محمد بن أبي بكر القرموطي المر من أعرف أهل الأندلس بالعلوم القديمة المنطق والهندسة والع والموسيقى[5] والطب، فيلسوفاً ماهراً، آية الله في المعرفة بالأندل يُقرىء الأمم بألسنتهم فنونهم التي يرغبون فيها وفي تعلمها. و

(١) دمية القصر: والبداوة والحضارة بالفتح والكسر

(٢) من أئمة الحديث. في تاريخ بغداد: قال النضر بن شميل: ما رأ أرحم بمكين من شعبة

(٣) العوام في البيت بالتخفيف

(٤) الحكومة: القضاء. في الأساس: وهو يتولى الحكو ويفصل الخصومات

(٥) بكسر القاف وقد تفتح بعضهم

غلب طاغية الروم على مرسية عرف له حقه فبنى له مدرسة قرئ فيها المسلمين والنصارى واليهود . وقال له يوماً وقد أدنى نزلته : لو تنصرت وحصلت الكمال كان لك عندى كذا ، [1] كنت كذا . فأجابه بما أفحمه ، ولما خرج من عنده قال أصحابه : أنا عمرى كله أعبد إلهاً واحداً ، وقد عجزت عما يجب ، فكيف حالى لو كنت أعبد ثلاثة كما طلب الملك منى ؟ !

٢٢٣ — وأستشهد بالموتى

فى (كشكول العاملي) : قيل لأعرابى : كيف غلبت الناس؟ فقال : كنت أبهت[2] بالكذب ، وأستشهد بالموتى . . .

٢٢٤ — أنها لم تجعد عنى

فى (الكشاف) : شهد رجل عند شُريح (القاضى) فقال : لك لسبط [3] الشهادة !

فقال الرجل : إنها لم تُجعّد عنى [4]

فقال : لله بلادك ! وقبل شهادته

٢٢٥ — علم الله نيتى من سمائه

فى (أمالى) القالى : كان الجُمّاز منقطعاً إلى أبى جَزء هلى ، فتنسك أبو جزء وقال للجماز : لا أحب أن تخالطنى إلا تتنسك ، فأظهر الجماز النسك وأنشأ يقول :

جفاني الأميرُ حين تقرّى ... فتقرّيت مكرهاً لجفائه [5]

بى انطوى عليه العاصى ... علم الله نيتى من سمائه

٢٢٦ — الصفر لا يصغر

فى (وفيات الأعيان) : اجتمع الكسائى يوماً بمحمد

---

[1] كذا : تستعمل مفردة ومكررة معطوفاً عليها وبلا عطف ، لكثير التكرير مع العطف

[2] بهته : قابله بالكذب

[3] بكون الباء وفتحها وكسرها . والسبط فى الأصل : الشعر المسترسل لاجعودة فيه (لاجعودة فى أطرافه)

[4] الشعر الجعد هو الذى فيه التواء وتقبض خلاف المسترسل . وقد جاء الرجل — كما قال الزمخشرى — على سبيل المقابلة وإطباق الجواب السؤال وهو فن من كلامهم بديع ، وطراز عجيب منه قول أبي تمام .

من مبلغ أبناء يعرب كلها ... أنى بنيت الجار قبل المنزل

[5] تقرأ : تنسك وقد سهل . وقد تستبدل الياء بالهمز تخفيفاً كما قالوا . . فكتابتها (والحالة هذه) بالألف المقصورة حسب القاعدة

ابن الحسن (الشيبانى صاحب أبى حنيفة) فى مجلس الرشيد فقال الكسائى : من تبحر فى علم يهدى إلى جميع العلوم . فقال له محمد : ما تقول فيمن سها فى سجود السهو ، هل يسجد مرة أخرى ؟ قال الكسائي : لا . قال محمد : لماذا ؟ قال : لأن النحاة تقول : المصغر لا يصغر [1]

فقال محمد : فما تقول فى تعليق الطلاق بالملك ؟ قال : لا يصح قال : لِمَ ؟ قال : لأن السيل لا يسبق المطر .

٢٢٧ — والى العقول

فى كتاب (الزهرة) لعلى بن داود (الظاهرى) : ليتحر الساقى العدل فانه والى العقول ، وإلا ناله من خَجْلة[2] الاستعفاء ما ينال الوالى من خجلة العزل .

٢٢٨ — قل لى متى

أحمد بن فارس :

إذا كان يؤذيك حرُّ المصيف[3] ... وكرب الخريف ، وبرد الشتا

ويلهيك حسن زمان الربيع ... فأخذُك للعلم قل لي متى ؟

٢٩٩ — الله أعدل

قال المنصور لبعض أهل الشام : ألا تحمدون أن دفع عنكم الطاعون منذ وَلِينا كم ؟

فقال الشامى : إن الله أعدل من أن يجمعكم علينا والطاعون . . .

٢٣٠ — أف على النرجس والآس

فى (نزهة الجليس) للعباس بن على المكى : كتب الشاه اسماعيل ملك العجم إلى الملك الأشرف قايتباى — ملك مصر — هذين البيتين :

السيفُ والخنجرُ ريحانُنا ... أفّ على النرجس والآس[4]

شرابنا من دم أعدائنا ... وكأسنا جمجمة الراس

---

(١) فى (طبقات الأدباء) إن هذه المسألة جرت بين بشر المريسى والفراء . وفى رواية فى (تاريخ ابن الخطيب) أنها بين محمد بن الحسن والفراء

(٢) فى اللسان : به خجلة أى حياء

(٣) يقع القبض فى عروض المتقارب ويقع الكف فى عروض الهزج ولا يجوز غيرها . وقد قالوا : القبض فى عروض المتقارب أحسن من التمام . ويجوز أيضاً فى هذا البحر اجتماع العروض الصحيحة مع العروض المحذوفة

(٤) النرجس : بفتح النون وبكسرها